

## البحث عن الكاتب

للفن الذي عملوا على نشره هو المثال الشاهد على هذه المحاولة للفصل بين الأدب والالتزام الأخلاقي والإنساني تجاه قضايا الإنسان الاجتماعية والروحية في الحياة.

إن هذه المفارقة يمكن أن نجدها عند شخصية بطلة ثلاثية أحلام مستغمانى فوضى الحواس وذاكرة الجسد وعابر سرير، فهذه الشخصية الغريبة التي تعيش بشخصيتين متناقضتين تماما، شخصية المرأة العاشقة إلى درجة التهور في هذا العشق وشخصية زوج الجنرال القاسي والفاقد وإحدى أدوات القمع، لكنهما يتعايشان بسلام داخل شخصية واحدة، دون أن تجد هذه الشخصية حرجا في ممارسة هذا السلوك والتعايش معه، على خلاف شخصيات الرجال الآخرين التي تعاني من سطوة تأثير العشق السحري عليها.

لذلك فإن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق هل الكاتب مجرد منتج للأدب، وأن هذا المنتج يجب أن نتعامل معه بمعزل عن حقيقة كاتبه؟ قد تتفاوت الإجابات بين قارئ وآخر وبين ناقد وآخر لكن ما يجب التأكيد عليه أن نشر الكاتب لقيم الفضيلة والحرية والمحبة والخير لا يكفي لجعله صاحب رسالة، إذ لا بد أن يكون إنسانا مؤمنا بهذه القيم على أقل تقدير. قد لا يكون سلوك الكاتب غير متطابق مع درجة هذا الإيمان باعتباره إنسانا قبل أي شيء آخر، لكن من غير الممكن أن نتعامل مع شخصيته بتجرد عن هذه القيم والمثل الأخلاقية والاجتماعية. لذلك فإن الفصل بين الأدب والمنتج هذا الأدب هو تعسف يراد منه تحويل الكاتب إلى آلة إنتاج ليس إلا، وهو ما يتناقض مع الدور الذي كان وما زال الأدب والفن يعملان على تكريسه في الحياة من خلال الجمل.

مفيد نجم  
كاتب سوري

أسئلة طرحت وستظل تطرح من هو الكاتب، هل هو الشخصية المتخيلة التي تتشكل عند القارئ من خلال قراءة أعماله، أم هو الشخصية الأخرى التي نعيشها في الواقع، وما هو مدى التطابق الذي يمكن أن يحدث بين الشخصيتين حتى لا يجد القارئ نفسه أمام مفارقة كبيرة بين المتخيل والواقعي عندما يتعرف إلى هذا الكاتب عن قرب؟ لقد ظلت الشخصية المتخيلة للكاتب كما يعزز ظهورها عند المتلقي عوامل الشهرة والانتشار هي الأكثر حضورا وتداول، لكن القارئ في حالات عديدة كان يجد نفسه أمام شخصية غريبة للكاتب لا تمت للشخصية المتخيلة التي صنعها له شيء أو العكس تماما. لذلك مازال النقد ودارسو السيرة الذاتية لكثير من الكتاب يبحثون عن حقيقة هذه الشخصية في الفجوات الموجودة داخل أعمالها أو في سيرتها الذاتية.

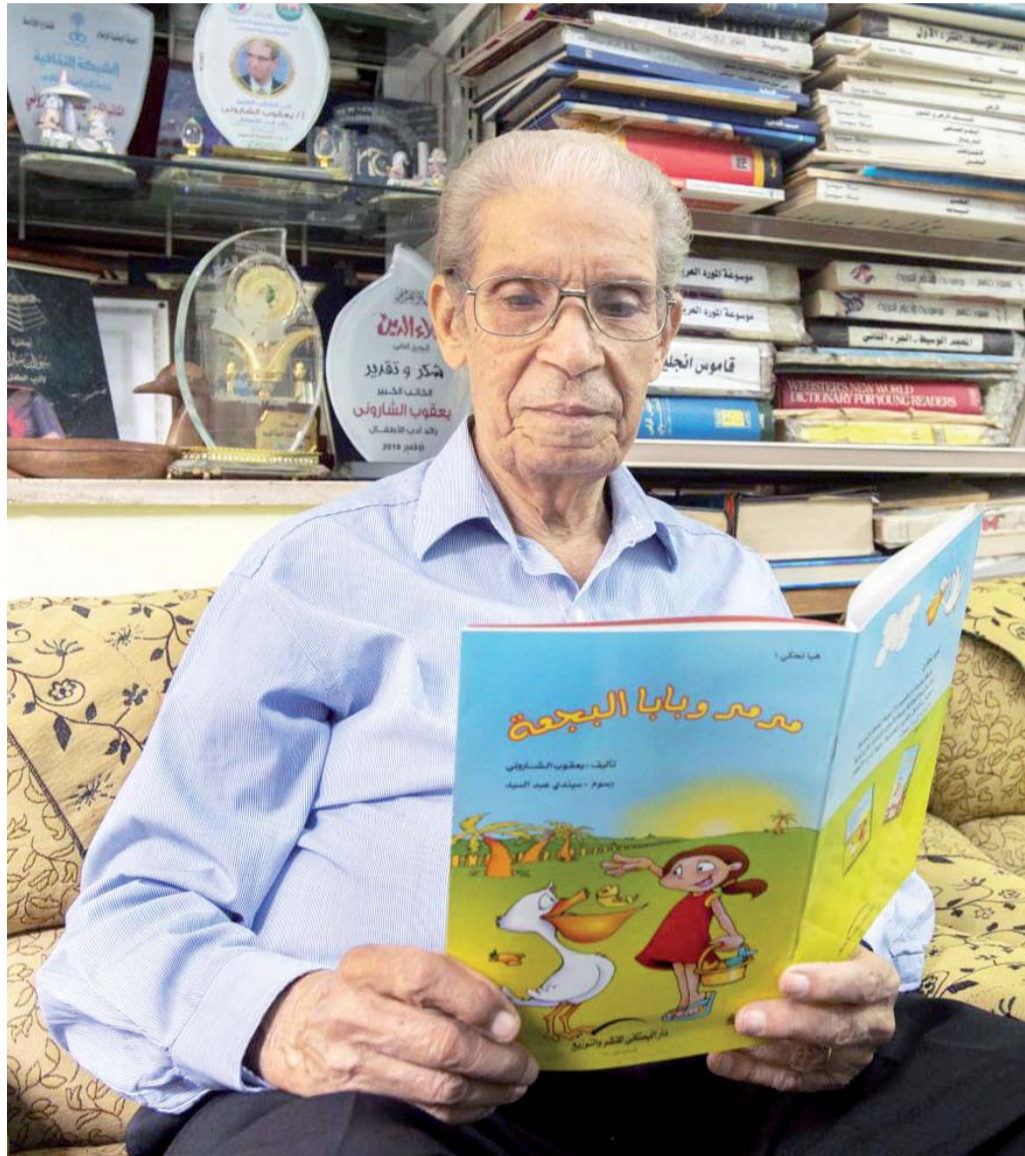
ثقافتنا التي رسخت في وعينا صورة الكاتب وعلاقتها بالدور الريادي الذي يقوم به في المجتمع هي التي جعلت هذه الصورة تتشكل في مخيلنا من خلال القيم والأفكار التي ارتبطت بوظيفة الأدب. لم يعد القارئ أن يفصل بين الكاتب وأدبه، بل إن كثيرين مازالوا يربطون بين الكاتب والمعاناة القاسية التي عاشها في طفولته، وجعلته كاتباً أو شاعراً أو أدبياً. إن هذه العلاقة الوثيقة بين أنا الكاتب وأنا شخصيته الإبداعية أو أنا الضمير المتكلم في القصيدة أو القصة أو المسرح هي التي تجعل القارئ مسكوناً بهذه الصورة ويخذه كثيراً إلى ما يجد الكاتب على صورته ومثاله.

في الثقافة الغربية عموماً والأمريكية على وجه الخصوص هناك دعوات إلى تجاهل شخصية المؤلف، وعدم محاكمتها على أساس القيم والأفكار التي تلح على طرحها في أدبها. الدعوة إلى موت المؤلف كما طرحها بارت أحد أعلام البنيوية هي مثال على هذه الدعوة لتجاهل شخصية المؤلف وقراءة أدبه بمعزل كلي عن هذه الشخصية بعد أن كان النقد في الماضي ينطلق من المؤلف في دراسة الأدب.

إن هذا المفهوم الجديد لعلاقة الكاتب بنصه يعيدنا إلى مفهوم السلعة في السوق حيث أصبحت القيمة في السلعة ذاتها وليس في مصدرها أو منتجها. لكن السؤال الذي يفرض نفسه لماذا يحاول النقد ومنظروه في المجتمعات الغربية إقامة هذا الفصل بين الكاتب وما يروج له في كتبه من قيم ومفاهيم كبيرة. إن هذا الفصل يعيدنا إلى مقولة المسيح المعروفة عندما رد على أسئلة المؤمنين اليهود حول فساد رجال الدين اسمعوا أقوالهم ولا تفعلوا أفعالهم. إن هذا الفصل بين الكاتب وأدبه من جهة وبين شخصيته الواقعية في الحياة من قبل الثقافة الغربية لا يرتبط بقانون السلعة وحسب، بل هو محاولة للنيل من مفهوم الالتزام الذي انتشر في مرحلة صعود الأفكار اليسارية والأدب التقدمي في العالم، وكان مفهوم الفن

## كاتب مصري تسعيني يأسر الأطفال بالانغماس في حياتهم العصرية

يعقوب الشاروني: ما مكنتني من البقاء أنني أعيش في مشكلات مستقبلية



يوصل الأديب المصري يعقوب الشاروني إنتاج أعمال موجهة للأطفال تحصد الجوائز العالمية، بالاعتماد على وصفة خاصة تتعلق بالانغماس في عالم الصغار وتوظيف الأدوات الحديثة لجذب انتباههم، محاولاً تذويب الفجوة بينه وبين هؤلاء، حيث تجاوز الرجل التسعين عاماً ولا يزال ينظر إلى المستقبل من خلال الصغار. "العرب" كان لها هذا الحوار مع الكاتب.

ملي حجابي  
صحافية مصرية

القاهرة - يحمل الأديب المصري التسعيني يعقوب الشاروني علاقة خاصة مع أدب الطفل استمرت لقراءة سبعين عاماً من الكتابة، لم يتوقف فيها عن مواكبة روح العصور وقياس التغيرات الفكرية والنفسية لجمهوره من الصغار، حتى لا يصبح منعزلاً عن تغيرات عالمهم.

لم ينقطع الشاروني، المولود في فبراير 1931، عن تجديد أدواته لتواكب التغيرات التكنولوجية المتلاحقة، مداعباً الخيال بتوقعات مستقبلية شيقة تستند إلى تطورات العلم، ورسم عوالم افتراضية حول تطور الروبوت وسفن الفضاء التي تخرج عن السيطرة، وشكل العالم خلال 80 عاماً قادمة وإدارته عبر ما أسماه بـ"الهيئة العامة لكوكب الأرض". يؤكد إنتاجه الغزير، ويناهز 400 عمل، قدرة الأدب الجيد على جذب الجمهور، بشرط عدم اكتفاء الكاتب على ذاته والبحث عن الجديد والانفتاح على التجارب العالمية في مجاله، في عصر القرية الكونية الواحدة.

## القارئ العصري

يؤكد الكاتب المخضرم أنه يقدم كتاباته بشكل مختلف تناسب قارئ العصر المتعجل بحجم خط أكبر ومضمون مختصر يتم تعزيزه بصور ملونة وجذابة تتماشى مع التطورات المتسارعة، ووسائل الحكي الإلكتروني الشيقة التي لديها قدرة مرئية ومسموعة تستطيع بها جذب الطفل.

## الكاتب أول من اعتمد تقنية الكتب الموسيقية عربياً بعدما نقل فكرتها من معرض بولونيا في إيطاليا

يتميز الشاروني عن غيره من الكتاب بخروجه عن المألوف ومطاردة الجديد، فكتاباته عن الخيال العلمي لا تعتمد على الخرافة وعدم منطقية الأشياء، لكنها تشمل استشرافاً للمستقبل ومداعبة روح التحفيز والمغامرة على أبطاله من الأطفال.

قدم في روايته "سفن الأشياء الممنوعة" مغامرة لبناء سفروا سفينة فضاء من الذهب وذهبوا في رحلة استكشافية بين الكواكب في أحداث فانتازية تناسب العلاقة الوثيقة بين الجيل الجديد والتكنولوجيا، وفي "الأبناء لهم أجنحة" يقدم تصورات عن عصر التكنولوجيا الرقمية وتأثيراتها في تغيير واقع الصغار ومنهج فضاء مفتوحاً.

ويوضح لـ"العرب" أن أغلب أفراد الأسرة، وبينهم الأطفال، يمتلكون حالياً هواتف حديثة ويستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي، ما يتطلب خلق علاقة ارتباط بين الطفل والكاتب في سن مبكرة عبر تغيير الشكل التقليدي للصفحات والغلاف لتخاطب أكثر من حاسة بالاستفادة من التقنيات الحديثة. وأضاف أن تطوير خواص الكتاب يمكنها خلق ارتباط عاطفي مع الأطفال، وتحويله لما يشبه اللعبة كسبائره لها عجالات أو مخاطبة عدة حواس في

الوقت ذاته بوضع صور صغيرة بجانب الكلمات للتفاعل مع الأحداث، أو الاعتماد على نوافذ الإجابات في الكتب التي تعتمد على سؤال في صفحة وإجابة في أخرى محجوبة بورقة متحركة أفقياً.

كان الكاتب أول من اعتمد على تقنية الكتب الموسيقية عربياً بعدما نقل فكرتها من معرض بولونيا في إيطاليا، واعتمد عليها في قصصه عن المغامرات ليضمّن جانب الكتاب مفاتيح صغيرة يمكن بالضغط عليها إعطاء رموز صوتية مرتبطة بأبطال القصة.

يطغى التجديد على تصورات الشاروني ففي "معجزة في الصحراء" يقدم استشرافاً مستقبلياً لأزمة المياه وضرورة مواجهتها بالتفكير العلمي، وتدور أحداثها في واحة "الجاره" قرب الحدود المصرية الليبية، التي يواجه سكانها انسداد بئر المياه الجوفية، وكيفية إدارتهم المياه المخزنة منزلياً التي لا تكفي إلا ثلاثة أيام حتى حل المشكلة بمساعدة الصغار.

وتصنف "معجزة في الصحراء" ضمن أهم الأعمال العربية بمجال أدب الأطفال، وأعيدت طباعتها 17 مرة وفازت بعدة جوائز من بينها جائزة الشيخ زايد لأدب الأطفال على مستوى العالم العربي عام 2014، ولا تزال تشهد رواجاً بين الفتيان في المعارض الحديثة.

تأثرت كتابات الشاروني بالقضايا التي تشغل المجتمع، مثل أهمية دور المرأة في التنمية، وتفاقم مشكلة العشوائيات حول المدن الكبرى، وقضايا متحدى الإعاقة وأطفال الشوارع، وكل ما هو مرتبط بالحياة الإنسانية.

وأوضحت أعماله تأثره بالأدب الغربي ومتابعته الجديد باستمرار، فمنذ نعومة أظفاره كان زائراً يوميا لسوق الأزبكية بوسط القاهرة واطلع مبكراً على أعمال شكسبير، وروائع الروايات العالمية مثل "الحرب والسلام" وأحدث نوتردام، والحوث الأبيض، كما نهل من التراث الشعبي المحلي بحكايات الأجداد في زيارته لبلدته بمحافظة المنيا.

ويلفت الشاروني في حوار مع "العرب" إلى أهمية الترجمة كوسيلة للتواصل بين الشعوب ودورها في تبادل الثقافات والحضارات المختلفة وكسر الحواجز بين الدول، منتقداً في الوقت

## أوظف التكنولوجيا في ما أكتبه اليوم

ذاته عدم وجود منظومة متكاملة لترجمة الكتب العربية باللغات الأجنبية الأخرى ليكون دورها المحوري كجسر للتواصل الثقافي.

وساهم التنوع الفكري في قدرته على كتابة أنماط تناسب الطفل على مستوى العالم، وحصوله على جوائز وأوسمة دولية، بينها تكريم وزارة التعليم الإيطالية عن رواية "كنز جزيرة عروس البحر"، وتكريم معهد غوته الألماني عن "الرحلة العجيبة"، وجائزة أفضل كاتب للأطفال عام 2016، ووضع المجلس العالمي لكتب الأطفال بسويسرا اسمه بقائمة الشرف العالمية.

ويضف أن الشغف وراء إقباله على كتابات الأطفال وتركه منصب محامي الحكومة أمام محكمة القضاء العليا بعد تكريمه من قبل الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وسط نصف مليون مواطن خلال الاحتفال القومي بمدينة المنصورة بعد حصول الشاروني على المركز الأول لمسابقة الدولة عن مسرحية "أبطال بلادنا".

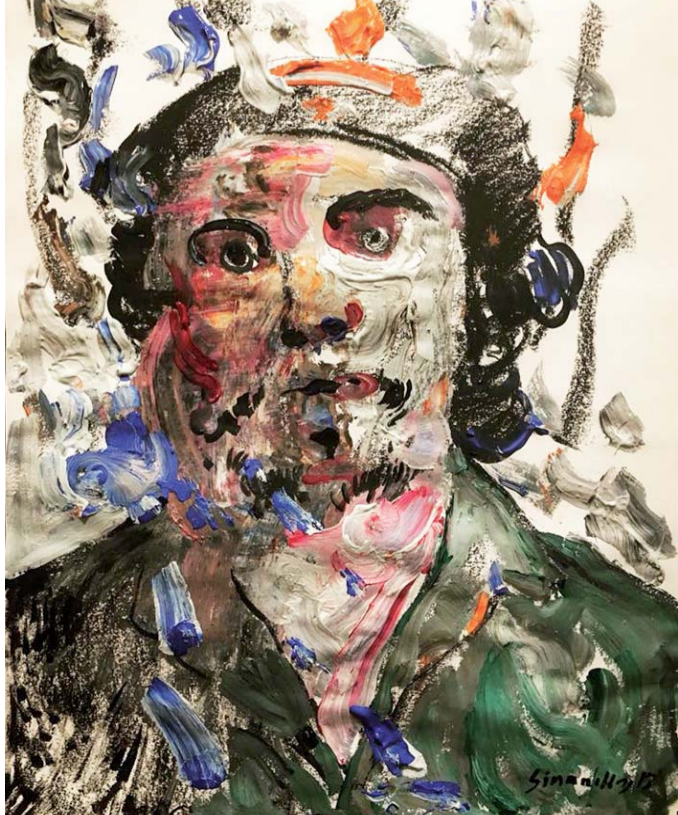
## قضايا مستقبلية

ويؤكد يعقوب الشاروني أنه لا يزال يعرض كتاباته على الأصدقاء والمقرئين مهما كان عمرهم ويطلب منهم قراءتها قبل الطباعة والحوار معه حول أي فكرة غير واضحة، كما يتبادل مع الرسامين وجهات النظر باعتبارهم شركاء في العمل، ورسم الصورة المناسبة للأحداث التي تتوافق مع العصر وتلتصق بالمشغولين.

ويشدد على أن أدب الطفل يواجه العديد من التحديات التي تعوق انطلاقه، أهمها معدلات الأمية المرتفعة عربياً، وإغفال الأسر لقيمة القراءة وأهميتها لأبنائهم، وعدم وجود دور نشر كثيرة متخصصة في أدب الطفل، والارتفاع المستمر في أسعار الكتب، لكن بعضها يمكن مجابته بنشر تجربة المكاتب الجديدة الواسعة المنظمة التي تعطي للطفل إحساساً بالانطلاق والحرية.

يحاول الكاتب العيش دائماً في مشكلات مستقبلية أكثر من الأنبة ما أعطاه منبعاً للبقاء، ففي رواية "كنز جزيرة عروس البحر"، والتي تمت ترجمتها إلى الإيطالية، انتقد نمط

في الرواية كما في الشعر هناك شخصيات كثيرة تتمرّد على واقعها الاجتماعي ومنظومة قيمة لكن كاتبها لا يحمل شيئاً من صفاتها أو قد يحمل بعضها منها، فهل تعبر هذه الشخصيات عن مواقف كاتبها، أو هي تحاول أن تقوم بالأدوار التي طالما كان الكاتب عاجزاً عن القيام بها في الواقع؟ كل هذا يجعل من الصعب أن نبحث عن العلاقة بين شخصية الكاتب وأدبه، لأننا لا يمكن أن ننظر على هذه الشخصية في أدب صاحبها أو قد نجد بعضها منها. إن هذه الإشكالية التي مازالت تطرح نفسها على الوعي النقدي والأدبي وعلى القارئ قبل الجمع تتعلق بمفهوم الأدب وعلاقته بالكاتب كما تتعلق بالوعي الذي يحكم هذه العلاقة خارج إطار البحث عن الشهرة والتزلف للقارئ كما قد يحدث في الأدب أحياناً.



لماذا نهمل شخص الكاتب (لوحة للفنان سنان حسين)